



«التحقيق جار في حادثة الحسيمة وفق التعليمات الملكية وتزاهة التحقيق أمر مفروغ منه، الجهات التي تدعو للاحتجاج في جهات معروفة دابت على الدعوة إلى الاحتجاج كل مرة».

محمد حصاد  
وزير الداخلية المغربي



«تحرك وزير الداخلية بتوجيه ملكي إلى الحسيمة وشروع الأجهزة القضائية في التحقيق حول الحادث، يؤشر إلى مرحلة جديدة في محاسبة المسؤولين عن التسف والتقصير».

عبدالرحيم منار إسمي  
رئيس المركز المغربي للدراسات وتحليل السياسات

## حادث الحسيمة... ومدى الحقد على المغرب

أيًا يكن حجم الحملة على المغرب، فإن الرد عليها معروف. أمكن استيعاب ما ترتب على حادث الحسيمة بالجوء إلى القانون ولا شيء آخر غير القانون. إذا كان هناك منذبون، سينال هؤلاء جزاءهم. القافلة المغربية تسير ولا شيء ينجح مثل النجاح. أما الاستعانة ببعض وسائل الإعلام الفرنسية والعربية ووسائل التواصل الاجتماعي، فهذه أساليب لا تؤدي إلى أي نتيجة باستثناء كشف مدى الحقد على المغرب، أي على كل تجربة ناجحة في المنطقة العربية. المؤسف أن من يقود هذه الحملة أو من يشارك فيها لا يعرف شيئًا عن المغرب، ولا عن الذي يحصل فيه. الأكيد أن الحقد الأعمى على المغرب لن يسمح للحاقدين بتلميع صورتهم وإظهار أنفسهم في مظهر المدافع عن حقوق الإنسان بأي شكل في بلد يحكمه القانون قبل أي شيء آخر. ما لا يمكن تجاهله أن المغرب اعتاد على كل أنواع الحملات التي تستهدفه والتي تصب في محاولة ضرب الاستقرار فيه. لا تقوّت جبهة "بوليساريو"، وهي أداة جزائرية ليس إلا، مناسبة لاستغلال وسائل التواصل الاجتماعي لتصوير الوضع على غير ما هو عليه. ليست تلك الأداة الجزائرية الطرف الوحيد الذي يعمل ضد المغرب، هناك قوى خارجية مستاءة إما من الاختراقات المغربية في أفريقيا، وإما من تجاوز قضية الصحراء، التي هي قضية مفتعلة أصلاً. مرة أخرى، لا يمكن إلا الحزن على ما يصيب أي إنسان، لكن ما لا يمكن المرور عليه مرور الكرام أن حادث الحسيمة يؤكد ما ركز عليه الملك محمد السادس عن ضرورة البقظة والبقاء على استعداد تام لمواجهة أولئك الذين لا يريدون الخير لبلد لم يقدم سوى الخير لجيرانه، ولكل من ارتبط به بعلاقات تعاون.

لتبيان الخيط الأبيض من الخيط الأسود؟ كان هناك من يتحبن الفرصة للإساءة إلى المغرب، كما لو أن هناك ثارا قديما على كل النجاعات التي تحققت في بلد كبير لا يمتلك ثروات طبيعية كثيرة، بل يعمل جاهدا على تطوير نفسه بكل الوسائل المتاحة. تتعلق الملاحظة الثانية بالحسيمة نفسها التي تقع على المتوسط في ما يسمى الريف المغربي. هناك بكل بساطة حملة مدروسة لإثارة أهل الريف مجددا في وقت تجاوز المغرب هذا النوع من الحساسيات، خصوصا في عهد محمد السادس الذي ركز أول ما ركز على تنمية تلك المنطقة التي لا بد من الاعتراف أنها تعرضت للإهمال في الماضي. ليس الاهتمام بالبنية التحتية في الريف سوى دليل على ذلك. يترافق تطوير البنى التحتية في كل منطقة الريف مع خلق فرص عمل والربط بين ضفتي المتوسط عبر ميناء "طنجة - ميد" الذي سيكون جسرا ليس بين المغرب وأسبانيا فحسب، بل بين المغرب وأوروبا أيضا. هناك شركات أوروبية عدّة، من بينها "رينو"، لديها مصانع في مناطق قريبة من الميناء الجديد في طنجة. ستستفيد هذه الشركات من اليد العاملة المغربية من جهة، ومن قرب طنجة من أسبانيا من جهة أخرى. أما الملاحظة الثالثة، فهي مرتبطة بالجولة الأفريقية للعالم المغربي وهي تشمل للمرة الأولى دولا في شرق القارة التي تقع فيها بلاده. توافقت الجولة مع جهود جزائرية لعرقلة عودة المغرب إلى الاتحاد الأفريقي، وهي جهود مكتوب لها الفضل في المدى الطويل، لكنها جزء من الهجمة التي تستهدف المملكة على كل المستويات، والتي تبدو الضجة التي أثرت بعد الحادث المروع الذي وقع بالحسيمة أحد مكوناتها.

قبل كل شيء، اصطيدت هذه الأسماك خارج الموسم، أي بما يخالف القانون. إضافة إلى أنها قد لا تكون صالحة للاستهلاك. لا يمكن بأي شكل تبرير مقتل إنسان. لا يمكن التساهل تجاه أي إهمال حصل لكن ما لا بد من الإشارة إليه، استنادا إلى الوقائع أن ظروف الحادث كانت غامضة. وهذا استوجب إصدار الملك محمد السادس تعليمات بإجراء تحقيق في العمق لكشف ظروف الحادث الأليم وأرسل وزير الداخلية لتقديم التعزية بالشباب قتل الشاب في أثناء تصديه للسلطات المختصة التي استحضرت شاحنة للنفايات بغية إتلاف كمية السمك التي كان يريد المتاجرة بها. صعد الأخير إلى الشاحنة لمنع عملية الإتلاف وذهب ضحية تشغيل المحرك الخاص بإتلاف النفايات، كيف حصل ذلك من ضغط على الزر الذي سمح بتشغيل المحرك وبالتالي مقتل الشاب؛ المهم أن ذوي الفقيد تفهموا الأمر ورفضوا الدخول في مزايادات، خصوصا بعد تحرك القضاء المختص وتوجيه اتهامات إلى ثمانية أشخاص أوقفوا في قضية مقتل محسن فكري. في انتظار جلاء الحقيقة، ثمة ملاحظات يمكن إيرادها على هامش المأساة التي شهدتها الحسيمة حيث لعبت قوات الأمن دورها المعهود في استيعاب غضب المواطنين وإفهامهم أن القضية تحتاج إلى تحقيق تظهر نتائج الظروف التي أدت إلى مقتل الشاب. أولى الملاحظات أن هناك من يترتب بالمغرب. لم تكن الحملة بريئة بأي شكل، إذ جرى تحريض على التظاهر عبر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي واستخدام عبارات من نوع "اسحقوا". هل هناك من أعطى أمرا بسحق الشاب أولا؛ لماذا عدم انتظار نتائج التحقيق الذي أمر به الملك

كما العادة، استغل أعداء المغرب حادث مقتل شاب، يعمل في مجال صيد السمك والتجارة به، في بلدة الحسيمة لشن حملة شعواء على المملكة وإثارة ضجة كبيرة، أقل ما يمكن أن توصف به أنها مفتعلة. بدا من تلك الحملة كما لو أن الأمر يتعلق بثورة شعبية ليست موجودة سوى في مخيلة أعداء المغرب، الذين اغتازوا من تجاوزه ما سمي "الربيع العربي" بسلام وأمان، بل كان فرصة لتكريس إصلاحات كبيرة توجت بدستور العام 2011. كان الجانب الإيجابي في الحملة على المغرب أنها كشفت مدى الحقد على المملكة، خصوصا من أولئك الذين لا يعرفون شيئًا عن البلد، علما أن حادثا مؤسفا من هذا النوع يمكن أن يقع في أي مكان في العالم، خصوصا في بلدان تشق طريقها نحو التطور وفرض دولة القانون في ظل حرص شديد على التزام حقوق كل شخص موجود في الأراضي المغربية... سواء أكان مواطنا أو مقيما وحتى لاجئا. تكمن المشكلة في أن كثيرين يرفضون الاعتراف بالواقع المغربي، ويصرون على البقاء في أسر أفكار مسبقة لا تمت إلى الحقيقة بصلة لا من قريب ولا من بعيد. كل ما في الأمر أن الشاب محسن فكري اعترض قبل أيام على إتلاف أسماك، قد تكون غير صالحة للاستهلاك، حصل عليها من صيادين آخرين في فترة يحظر اصطياد هذا النوع من الأسماك حفاظا على الثروة السمكية. هل كان مطلوباً من السلطات المختصة التغاضي عن المتاجرة بأسماك قد تكون غير صالحة وعن الصيد في فترة محظور فيها ذلك، أي التغاضي عن مخالفتين صريحتين؟

خيرالله خيرالله  
إعلامي لبناني



«الحقد الأعمى على المغرب لن يسمح للحاقدين بتلميع صورتهم وإظهار أنفسهم في مظهر المدافع عن حقوق الإنسان بأي شكل في بلد يحكمه القانون قبل أي شيء آخر»

## هزيمة البغدادي وآخرين في خطابه الأخير

حقيقة العلاقة التي يرتبط بها تنظيم الخلافة، والبغدادي شخصيا، مع نظام طهران، ولن تتوقف هذه الأسئلة إلا بعد أن يخرج علينا مرة أخرى بخطاب جديد يكشف فيه حقيقة علاقته بنظام طهران، ضده أو معه، مثلما كشف خطابه الأخير زيف الادعاءات بوجود علاقة تربطه بانقرة والرياض. ونظن أن الوقت قد حان بعد هذا الخطاب حتى تقدم الحكومة العراقية بخطوة جديدة إلى الأمام تعيد فيها النظر إلى سياساتها المتشنجة مع تركيا والمملكة العربية السعودية، وأن تضع في حساباتها توظيف هذه العلاقة في إطار مواجهة تنظيم داعش وهزيمته، لأن المعركة مازالت طويلة وتحتاج إلى تضافر الجهود الإقليمية مثلما تحتاج إلى تلاحم أبناء البلد الواحد.

طهران؟ ومن هي القوى التي ستكون مستفيدة من دعوته إلى تدمير هاتين الدولتين؟ لا شك أن إيران هي المستفيد الأول لأنها ومنذ مجيء نظام المالاني إلى السلطة عام 1979 أعلنت عزمها صراحة على تصدير الثورة الخمينية إلى العالم الإسلامي، وخاصة الدول العربية بما يعني سيطرتها عليها بعد إسقاط أنظمتها والمجيء بأنظمة على شاكلتها، وهذا ما دفع صدام حسين إلى أن يتواجه مع نظام طهران في حرب مهلكة دامت ثمانية أعوام (1980 - 1988). ومثلما كشف هذا الخطاب زيف الادعاءات بوجود علاقة بين انقرة والرياض مع تنظيم الخلافة، فقد أثار أيضا علامات الاستفهام حول طبيعة العلاقة التي يرتبط بها أبو بكر البغدادي مع نظام طهران بالشكل الذي منعت هذه العلاقة من أن يذكره بسوء ولو بحرف واحد، وهذا ما يدعونا إلى التساؤل عن أسباب التزام البغدادي بالسكوت إزاء سياسات إيران الطائفية في المنطقة العربية وتدخلاتها السافرة في شؤون أنظمتها الداخلية كما هو في سوريا ولبنان واليمن. كان من الممكن أن تتبدد هذه التساؤلات فيما لو توقف البغدادي ولو بكلمة واحدة أشار فيها إلى حجم النفوذ الإيراني وتمده في المنطقة لكنه لم يفعل. سيبقى الباب مفتوحا لتنهال منه الأسئلة التي سترسم دائرة من الشك والغموض حول

في الخطاب المشار إليه كرس البغدادي هجومه على الدول الإسلامية السننية مثلثة بالمملكة العربية السعودية وتركيا، وألقى عليهم باللأئمة والمسؤولية إزاء ما يجري على المسلمين من ظلم مصدره الغرب الصليبي، حسب زعمه، لأنهم تحالفوا معه ضد جند دولة الخلافة، ومن ثم ليطالب من عناصر تنظيمه أن يضعوا تركيا والمملكة السعودية نصب أعينهم لإشاعة الفوضى والدمار فيهما. دعوة البغدادي هذه كانت بمثابة دليل على أن كل ما تم تداوله من تقارير تفيد بوجود علاقة وثيقة تربط بين حكومتي البلدين مع تنظيم داعش لم تكن ترقى إلى المصادقة، ولم تكن إلا جزءا من حرب إعلامية روجت لها دوائر صحافية واستخباراتية غربية وإيرانية، كان الهدف منها خلط الأوراق وجعل هذين البلدين في موقف ضعيف ومخرج بالشكل الذي يلتقي فيه هذا المسعى مع الجهود التي بذلت من قبل أميركا وإيران ويشتمل السبيل لإشاعة الفوضى في منطقة الشرق الأوسط على إثر تصاعد موجة الربيع العربي مطلع العام 2011، بغض النظر عن الانتظمة التي تحكم دول المنطقة وصولا إلى إعادة ترسيم حدودها من جديد. لماذا هاجم البغدادي تركيا والسعودية من بين جميع الدول الإسلامية، ولم يتعرض على سبيل المثال إلى إيران؟ فهل كانت خطورة انقرة والرياض على تنظيمه أكبر من خطورة

خطاب زعيم تنظيم الخلافة الأخير الذي تم تداوله الخميس 3 نوفمبر 2016 على مواقع التواصل الاجتماعي كشف عن وضع نفسي متازم يمر به البغدادي، وعلى الأغلب فإن ذلك يعود إلى طبيعة ما يواجهه تنظيمه من تراجع كبير في مساحة الأرض التي بات يتحرك عليها في العراق وسوريا وليبيا، فالخسائر العسكرية التي تكبدها خلال عام 2016 أفقدته الكثير من مصادر قوته التنظيمية والبشرية والمالية وما عادت الأبواب مفتوحة أمامه كما كان عليه الحال قبل عامين من الآن عندما اقتحم بضعة أفراد تابعين للتنظيم لا يتجاوز عددهم العشرات مدينة الموصل في 10 يونيو 2014 ومن ثم اكتسحوا دون مقاومة تذكر مدن صلاح الدين والأنبار وديالى. هل أبرز ما يواجهه تنظيم الخلافة هذه الأيام الخسائر التي بات يتكبدها وهو يواجه القوات العراقية التي ابتدأت مع عمليات تحرير محافظة صلاح الدين ثم الأنبار، ولتكون مسك الختام مدينة الموصل حيث اشتد الطوق حول عناصره وباتوا مدركين أن سقوط دولة الخلافة التي سبق أن أعلنوها بات أمرا غير قابل للنقاش، خاصة بعد أن دخلت طلائع الجيش العراقي عددا من الأحياء السكنية في مركز مدينة الموصل نهاية هذا الأسبوع، ولم تعد مسألة حسم المعركة سوى مسألة وقت، قد يقصر أو يطول تبعاً لمجريات القتال لكن النتيجة ستكون هزيمة التنظيم.

مروان ياسين الحليمي  
كاتب عراقي



«لماذا هاجم البغدادي تركيا والسعودية من بين جميع الدول الإسلامية، ولم يتعرض على سبيل المثال إلى إيران؟ فهل كانت خطورة انقرة والرياض على تنظيمه أكبر من خطورة طهران؟ ومن هي القوى التي ستكون مستفيدة من دعوته إلى تدمير هاتين الدولتين؟»

العرب  
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977  
أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير  
علي قاسم  
مختار الدبابي  
كرم نعمة

تصدر عن  
Al Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
Kensington Centre  
66 Hammersmith Road  
London W14 8UD, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

الإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk  
www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk

## بين ثقافة المواطنة والمواطنة الثقافية

وليس أخطر من استهداف ثقافة المواطنة القائمة على المساواة في الكرامة الاجتماعية وفي التعاقد المجتمعي بين الفرد من جهة، والدولة من جهة ثانية بـ"المواطنة الثقافية" كحقوق رمزية ولغوية لتجمعات بشرية من حقها ممارسة هذه الاستحقاقات جماعيا دون الخروج من إطار المواطنة الجامعة. المفارقة الاستراتيجية التي تتنزل في سياق ضرب "ثقافة المواطنة بالمواطنة الثقافية" أن أعلام الكيانات المنطقية والأثنية، المتخيلة والمتحيلة على التاريخ والجغرافيا، ترفع في كافة الاحتجاجات الشعبية الشرعية الحاصلة في العالم العربي، إلى سوريا في 2012، مع العلم الكردي إلى ليبيا مع علم برقة، وفي الأمر إحياء لتعرات ما قبل الدولة الوطنية لدفعها نحو ما بعد الدولة الوطنية أي التقسيم أو الانقسام. رفع هذه الأعلام والشعارات يعني في المحصلة الانتقال من مطلبية الإصلاح داخل الدولة، إلى مطلبية الخروج عن إطار الدولة أصلاً، وصيغ الشعار الاجتماعي بصيغة الأثنية القلقة والهويات النائرة على الهويات الأخرى بما فيها الهوية الرسمية للدولة. ذلك أن الكيانات الهجينة تبني على انعدام ثقافة المواطنة وعلى مصادرة المواطنة الثقافية.

هناك اتجاه نحو تحويل مأساة الشاب فكري من معضلة اجتماعية شبابية داخل مؤسسات المملكة المغربية، إلى مسألة هوياتية إثنية بين الأمازيغ والعرب المغاربة خارج مؤسسات المملكة. الخطير في الهويات الإثنية المنطقية القافزة على الأم المغاربة اليوم أنها تجزئ مبدأ المواطنة الجامعة وتضربها في الصميم، حيث يصبح الانتماء إلى الهوية الجزئية أهم وأولى من الانتماء إلى فضاء المواطنة صلب الدولة المغربية. وهو ما يمكن أن نسميه بشرح المجتمعات المغاربية أفقياً وفق الهويات الإثنية، عندها يصبح الوطن فضاء للنفاق المجتمعي وللتعايش المؤقت بين الكنتوتات الإثنية والترصيات المالية، فيما يبقى الانخراط الإثني عميقاً في بنية الاجتماع البشري، ينتظر أي فتيل للاشتعال وإعلاء الرايات والشعارات الخارجة عن إطار وسقف المجتمع. الأخطر من كل ما سبق كامن في ضرب ثقافة المواطنة بالمواطنة الثقافية المتمثلة في اللغة والرموز والإعلام الأمازيغي وهي أمور متحققة في المغرب بشكل متقدم على كافة الأقطار المغاربية، ابتداء من المؤسسات الإعلامية المغربية الأمازيغية العمومية والخاصة، وليس انتهاء باعتماد اللغة الأمازيغية كلغة رسمية بجانب اللغة العربية.

قد يكون من الاستغناء الفكري للشعوب اتهام احتجاجاتها الشرعية بالتنزل صلب سياق التامر ضد الأمن الوطني للدولة والسعي إلى ضرب استقرارها الداخلي. لا فقط لأن حالة من قابلية الانتفاضة والغضب تسود المنطقة العربية حالياً بفرط استفاد الصبر الجماعي للشعوب التي لا تزال تنتظر التكريس الفعلي لوعود الكرامة الاجتماعية والحرية والديمقراطية على أرض الواقع، وإنما أيضاً لأن أي فعل تثوير من الداخل والخارج لا يؤدي أكله إلا إذا كانت "الجبهة الداخلية" منفرطة ومشتتة ومترهلة. ذلك أن مناقشة الحق في الغضب والاحتجاج لا تستقيم في هذا السياق العربي وفي كافة السياقات الأخرى، غير أنه من حق المتابعين والقارئ للمشهدية الإقليمية ولا سيما منها تلك المرتبطة بشمال أفريقيا أن يستقروا جيداً حالة الانتكاس الهوياتي في كل حركة احتجاجية ضد مؤسسات الدولة. فإن ترفع الإعلام الأمازيغية وأعلام جمهورية الريف "الحمراء"، وأن توظف حالة الاحتقان الشعبي عقب مقتل المواطن المغربي محسن فكري لتحويل الصراع من استحقاق اجتماعي واقتصادي، إلى صراع مناطقي بين المدينة والريف ومكاسرة بين الهوية العربية والأمازيغية، فهذا أمر يستوجب منا الكثير من الوقوف والتروي.

أمين بن مسعود  
كاتب ومحلل سياسي تونسي



«الخطر في الهويات الإثنية المنطقية القافزة على الأم المغاربة اليوم أنها تجزئ مبدأ المواطنة الجامعة وتضربها في الصميم، حيث يصبح الانتماء إلى الهوية الجزئية أهم وأولى من الانتماء إلى فضاء المواطنة صلب الدولة المغربية»